

سيرة الحبيب 58- كعب بن مالك .. الذي قاطعه المسلمون بعد

تلخلفه عن غزوة تبوك - الشيخ سعيد الكملي

سعيد الكملي

عليه الصلاة عليه السلام. خليل الله وخير البشر هنا ويروي لنا المبتدأ والغضب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاوة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين - 00:00:00

لا نزال مع كعب بن مالك رضي الله عنه وهو يحدثنا عن تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لم يكن له فيه اي عذر بل لم يكن احسان حالا منه يومئذ - 00:00:35

فلم يكن قط اقوى ولا اي سار منه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة وما اجتمعت عنده قبل ذلك راحلتنا فقط حتى اجتمعت عنده في تلك الغزوة - 00:00:49

قال رضي الله عنه وال المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير. يزيدون على عشرة الاف ولا يجمعهم ديوان حافظ. وقد قلنا ان اهل السيرة ذكروا انهم كانوا يزيدون على ثلاثين الفا وانما العشرة الاف هذه المذكورة انما هم الفرسان فقط. ولذلك قال كعب - 00:01:04

لا يجمعهم ديوان حافظ. قال فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان سيغادر له الا ان ينزل فيه وحي حينئذ آيات يظهر امره قال وغزى رسول الله صلى الله تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وال المسلمين - 00:01:24

قال فطافت اغدو لكي اتجهز معه كما اتجهز الناس فارجعوا ولم اقض شيئا من ذلك الجهاز. قال ولكن اقول في نفسي انا قادر على ذلك متى ما شئت فلم ينزل يتمادي بي حتى اشتد بالناس الجد. فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وال المسلمين معه ولم اقدم الجهازي شيئا. فقلت - 00:01:44

فازوا بعده بيوم او بيومين ثم الحقهم. قال فغدروت بعد ان رحلوه بعد ان ذهبوا لاتجهز. فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدروت ايضا آيات يقضي جهازه قال ثم رجعت ولم اقض شيئا فلم ينزل بي يعني لم ينزل ذلك دأبه قال حتى اشرعوا - 00:02:06

وتفارت الغزو قد قلت لكم معنى هذا ان الغزو قد فات لمن اراد قال فهممت ان ارتحل وادركمهم. وليتني فعلت لكن لم يقدر لي ذلك. فكنت اذا خرجت في الناس. بعد ذهاب رسول الله صلى - 00:02:26

الله عليه وسلم وطفت فيهم. احزنني اني لا ارى في هؤلاء الذين تخلفوا الا رجلا مغموما عليه النفاق عليه في دينه متهمها بالنفاق او رجالا من عذر الله من الضعفاء - 00:02:41

قال ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك قاله جيش في القوم تبوك ما فعل كعب بن مالك قال فقال رجل من بني سلمة من قومه لان كعب بن مالك سلامي ايضا. قال يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفه - 00:02:58

الرداء ولا يطفو جانب البرد الذي ينبعض على المنكب الرجل يعني يشير بهذا الى انه شغله اعجابه بنفسه وبلباسه وانه الدنيا وقال معاذ بن جبل بئس ما قلت. والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا. قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:03:17

قال كعو مالك فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قايل راجع قال حضرني همي وطفقت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخط رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا؟ يعني جعل يفكر في العذر الذي يعده لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويتذكر الكذب يعني - 00:03:38

يَهِيَّنَ كَلَامًا لِيُخْرُجَ مِنْ سُخْطِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ وَاسْتَعْنَتْ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي فَلَمَّا قِيلَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَظْلَلَ قَادِمًا يَعْنِي يُوشِكَ أَنْ يَدْخُلَ - [00:03:59](#)

قَالَ زَاحٌ عَنِي الْبَاطِلَ. زَالَ عَنِهِ هَذَا الَّذِي كَانَ يَتَهَيَّأُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْكَذْبِ. وَقَالَ وَعَرَفَتْ أُنِي لَنْ أَخْرُجَ مِنْ سُخْطَهِ إِبْدَأْ بِشَيْءٍ شَيْءٍ فِي كَذْبِ اجْمَعَتْ صَدِقَتِهِ قَالَ فَاصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَادِمًا. وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأْ بِالْمَسْجَدِ - [00:04:14](#)

تَرَكَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ. قَالَ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخْلَفُونَ، نَحْنُ قَلَنَا أَنَّهُ تَخَلَّفَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَائِفَتَانِ مِنْ مَنَافِقُونَ مُعْلَمُو نِفَاقِهِمْ وَهُؤُلَاءِ الْثَلَاثَةِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ صَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ لَكِنَّ ابْطَأَتْ بِهِمْ آآآَنِيَتِهِمْ - [00:04:35](#)

قَالَ فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَخَلَ الْمَسْجَدَ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ. جَاءَهُ الْمُخْلَفُونَ، فَطَفَقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ. وَكَانُوا بَضْعَةٍ وَثَمَانِينَ رِجَالًا قَالَ فَقَبْلَ مِنْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَانِيَتِهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ - [00:04:54](#)

قال فجئته فلما سلمت عليه تبسم المغضب ثم قال تعالى قال فجئت امشي حتى جلست بين يديه قال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى يا رسول الله - [00:05:14](#)

اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت اني اخرج من سخطه بعذر. لقد اعطيت جدلا يا رسول الله. اعطيت جدلا قوة في الكلام. بحيث اخرج من اه ما ينسب اليه اخرج منه بحجج تقبل ولا ترد - [00:05:32](#)

ولكنني والله لقد علمت لمن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني لا يوش肯 الله ان يسخطك عليه ولان حدثتك حديث صدق تجد فيه علي تغضب مني اني لارجو فيه عفو الله - [00:05:53](#)

لا والله يا رسول الله ما كان لي من عذر والله يا رسول الله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم - [00:06:11](#)

اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك قال فقمت قام الي رجال من بنى سلمة من قومه فاتبعوني. يعني يوبخونه على ما قال.
قال فقالوا لي والله ما علمناك يعني اذنبت - 00:06:24
ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اعتذر اليه من تخلف لقد كان كافيك ذنبك ان
استغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:06:40
قال فجعلوا يؤنبونني فوالله ما زالوا بي حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي ثم ادركه لطف الله. قال فقلت لهم هل لقي هذا معي احد?
قالوا نعم رجال قالا مثلما قلت فقيل لهم مثل ما قيل لك - 00:06:53

قال فقلت من هما؟ فقالوا مرارة بن الربيع العامري قيل العامري وهلال بن امية الواقفين قال كعب فذكروا لي رجلين صالحين قد
شهدا بدرها فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما لي يعني ولم يرجع - [00:07:12](#)

كذب نفسه قال ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا نحن الثلاثة من بين كل من تخلف عنه يعني لم ينها عن آآآ
تكليف البضاعة والثمانين رجلا انما نهى عن كلامنا نحو الثلاثة - [00:07:29](#)

قال نهى عن كلامي وكلام صاحبي. ولم ينها عن كلام احد من المتخلفين غيرنا. قال فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفس
الأرض فما هي بالأرض التي اعرفها هنا قد يقول قائل لماذا يشتد الغضب من رسول الله صلى الله عليه وسلم على من تخلف عن
الجهاد والجهاد انما هو فرض، كفارة - [00:07:46](#)

لو كان عيناً نعم لكن هو فرض كفاية وقد خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم من من تسقط بهم الفريضة فلا ي شيء حينئذ يغضب النبي صلى الله عليه وسلم. والجواب والله اعلم - 00:08:10

ان الجهاد فرض كفاية على عموم المسلمين لكنه في حق الانصار خاصة فرض عين. لأنهم بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك. ومصداق ذلك قولهم لهم يحفرون الخندق نحن الذين - 00:08:24

حين بايعوا محمداً صلى الله عليه وسلم على الجهاد ما بقينا ابداً. فكان تخلفهم في هذه الغزوة كبيرة لانه كالنكث قال كعب بن مالك

رضي الله عنه فلبثنا على ذلك خمسين ليلة - 00:08:37

يعني لا يكلمه احد من الناس هو واصحابه قال وما من شيء اهم الى من ان اموت فلا يصلني علي النبي صلى الله عليه وسلم هذا هم عظيم عنده. هذا او يموت رسول الله - 00:08:54

صلى الله عليه وسلم فأكون من الناس بتلك المنزلة لا يكلمني احد منهم ولا يصلني علي احد ولا يسلم علي احد قال اما صاحبائي فاستكانا وقعدا في بيوتهم يبكيان. واما انا فكنت اشد القوم واقواهم واصغرهم. فكنت اخرج فاشهد - 00:09:07

الصلوة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه. فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا؟ قال ثم اصلى - 00:09:26

قربا منه فاسارقه النظر. يعني انظر اليه في خفية. قال فاذا اقبلت على صلاتي اقبل الي. واذا التفت نحوه اعرض عني قال حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس - 00:09:40

ذهبت حتى آتت سورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي قال فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام في عموم النهي النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كلامهم والسلام من جملة الكلام - 00:09:55

قال فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله قال فسكت. فعدت له فنشدته. فقال الله ورسوله اعلم. قال ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار. قال فيبينها انا امشي بسوق المدينة. اذا انا بطي من انباط اهل الشام. النبطي مشتق من - 00:10:12

نبط البئر وانبطها واستنبطها اذا استخرج الماء منها. والانباط قوم من العرب خلطوا العجم ففسدت لغتهم واختلطت انسابهم وربما خالطوا اديان اولئك العجم. فمنهم من كان بسود العراق يخالط الفرس. ومنهم من كان في - 00:10:37

في الشام يخالط الروم وهؤلاء الذين كانوا بالشام ربما تنصروا. وكانوا اهل فلاحة فكانوا يحتاجون الماء فكانوا يحفرن الابار وكانوا اهل اتقان لمعالجة الابار وحفرها وانباط الماء منها فسموا لذلك انباطا - 00:10:57

وهذا النبطي الشامي كان نصريانيا كما وقع في رواية احمد قال كعب فيبين انا اطوف السوق اذا رجل نصري جاء بطعم يبيعه قال كعب بينما انا امشي بالسوق بسوق المدينة اذا نبطي من انباط اهل الشعب - 00:11:13

من قدم بالطعم يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك؟ قال فطفق الناس يشيرون له حتى اذا آتني دفع الي كتابا من مالك غسان فاذا فيه اما بعد - 00:11:29

فانه قد بلغني ان صاحبتك قد قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هواء ولا مضيعة. يعني انت لست ممن يهان ولا من يضيع ولست اهلا لذلك. فاتنا آنواسك قال كعب مالك فلما قرأتها قلت وهذا ايضا من البلاء. فقصدت بها التنور. التنور المعروف للفرنة - 00:11:46

يخبز فيه خبز فألقى فيه كتاب مالك غسان. وصنع كأب هذا دل على قوة ايمان. دل على محبة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم بيان ذلك ان كعب بن مالك رضي الله عنه من الشعراء - 00:12:11

والشعراء طبعت نفوسهم على الرغبة في الجاه والمال. يسعون اليهما سعيا كما هو مشهور. ثم هو الان مطلول وليس طالبا وذلك اعظم الاجابة هذا الداعي. زد على ذلك انه امن من الملك الذي استدعاه وانه لا يكره على فراق دينه. فهذه كل - 00:12:25

كلها مرغبة في الرحيل الى هذا الملك. فكيف وقد انضاف اليها؟ الحال الذي هو فيه من هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وال المسلمين له والاعراض عنه حتى تنكر له الناس فما هم بالذين يعرف وتنكر له الحيطان حتى ما هي بالحيطان التي يعرف وتنكرت له الارض - 00:12:45

هي بالارض التي تعرف. وهذا كله قد يضعف المرء عن احتماله وتحميء الرغبة في الجاه والمال على آآان يهجر من هجره وان يعرض عن من عرض عليه لكنه رضي الله عنه لا يفعل ويختار ما هو فيه من النك والتذمّر على ما دعي اليه من الراحة والنعيم - 00:13:05

حبا في الله وفي رسوله صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول الله صلى

الله عليه وسلم يأتيني يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعزل امرأتك - [00:13:25](#)

قلت آآ اطلقها افعل ماذا بل يعتزلها ولا تقربها. وارسل الى آآ صاحبى بمثل ذلك. فقلت لامرأني الحقى باهلك. فتكونى عندهم حتى [00:13:45](#) يعني يقضى الله في هذا الامر ما يقضى -

قال كعب فجاءت امرأة هلال ابن امية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله ان هلال ابن امية شيخ ضائع ليس له خادم فهل اكره ان اخدمه. فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن لا يقربك - [00:14:02](#)

قالت يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا يقربه قالت انه والله ما به حركة الى شيء. هو يعني الذي هو فيه ازال عنه كل رغبة في كل شيء. قالت ما والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى آآ يوم الناس هذا - [00:14:17](#)

قال فقال لي بعض اهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما اذن لامرأته هلال ابن امية يعني في ان تخدمه قال قلت والله لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان استأذنته

فيها. يعني وانا رجل شاب هذاك ذاك شيخ - [00:14:38](#)

قال فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا هذا فيلم صليت صلاة الفجر يعني في صبح الليلة الخمسين - [00:14:58](#)

انا على ظهر بيته من بيوتنا. قال فبین انا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت تشير آآ كعب الى قول ربنا سبحانه وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى - [00:15:14](#)

اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليه انفسهم. قال فبینما انا جالس. آآ يعني على الحادث ذكر الله. قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ آآ اطلع على جبل سلع. يعني آآ يصرخ باعلى صوته. يا كعب - [00:15:32](#)

الزمالك ابشر قال فخررت ساجدا وعرفت انه قد جاء الفرج لانه لا يمكن ان يبشر بغير ذلك قال واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اعلمهم بتوبه الله علينا حين صلى صلاة الفجر. اعلم الناس بتوبه الله على - [00:15:52](#)

اولئك الثلاثة. قال فذهب الناس يبشارون الثلاثة. وذهب قبل صاحبيه المبشرون قال وركد الي رجل فرسا وسعى اوفى على الجبل صعد على الجبل وكان الصوت طبعا اسرع من الفرس. قال فلما جاء الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبه - [00:16:10](#)

فكسوته ايها بشارته ونكمي حديثنا فيما نستقبل ان شاء الله سبحانه الله لهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك والحمد لله رب العالمين - [00:16:30](#)